

شاتيلا: 8 تموز 2017

الحبيب غسان، لا أعرف لماذا نحن في مركز الأطفال والفتوة نأتيك كل عام، بوجوده وأسماء تتغير مع كل جيل جديد. قد يكون العهد المقطوع بان لا ننسى الشهداء، وقد يكون لنشارك احبتنا اسرة المؤسسة التي تحمل اسمك أطفالا ومعلمات، مع الأم العظيمة أني والأخت الكبيرة ليلي، وقد يكون لاننا نخشى ان نضيع الاتجاه والبوصلة نحو فلسطين بعد ان اضعنا قوة المثل والقيادة الصالحة. وقد يكون لان الفنانين والكتاب الذين يكتبون فلسطين بالوجع، والعرق والدم قد شح وجودهم. أو ان الريشة والقلم قد جف حبرها واللون.

الحبيب غسان، الأب والمعلم، الفنان والاديب والمناضل، 45 عاما وانت تجربنا على الانتظار، نتطلع بين الوجوه المولودة لعلنا نرى احدا قد تقمصك واتى الينا بغسان جديد، لقد تركت لنا المقاييس والمعايير التي لم نجد لها متطابقة مع احد. وكلما اشتد بنا اليأس نتشبت بكلماتك لتعطينا القدرة على الصبر والمناعة من الفساد والسقوط.

الحبيب غسان، نأتي اليك لنحتمي بك مما الت اليه الأمور، مخيمات اللجوء التي تحولت لاوكر فساد، والمسؤولين شركاء في الفساد والافساد، اما لغة النضال فاصبحت مصطلحات من الماضي، وحلت محلها كلمات التسوية والتنازل. واصبحت فلسطين الموحدة، ومن المي للمي غير مفهومة. والنضال على الميكرفون سيد الموقف، بينما الأمور الجدية الحقيقية تجري تحت الطاولة على ما يرام.

ضاع اليمين وضاع اليسار، ولكل شيء ثمن، ضاع شرف الارض عند من فرطوا بالارض، وضاع الوعد والعهد، من باع الشهداء يبيع الاسرى، وحتى التضامن مع تحركهم كان اقل من حفظ ماء الوجه. ضاع الرجال فاتي الاطفال ليسدوا الفراغ بمواجهة الاحتلال، فضاعت البراءة وضاعت الطفولة، يعتقلونهم وامهاتهم ويعذبون ويقتلون على ابواب الاقصى وجواره ولا من يحرك ساكنا، ضاعت الثوابت والميثاق، وضاعت الهيئات واحتكرت المواقع المنقسمة بين رجال الله ورجال الأرض بلا شفقة ولا رحمة بالانسان والجغرافيا والتاريخ والتضحيات، على مذبح التكالب على المنافع والنفوذ. المهم المفاوضات والتنسيق الأمني مع العدو بالمباشر وبالواسطة بخير وامان.

الحبيب غسان، كم نحبك وكم نحن عاتبون عليك، وعلى من كان معك من الأوائل، لقد ارسيت بنا قيما كتبتموها ورسمتموها كطريق لا مفر منه، للحياة والحرية والعدل والسلام، لتحرير فلسطين كل فلسطين، بالكفاح المسلح والثورة المستمرة، وحرب الشعب. لقد اقتنمونا بالصمود والثبات، وان المخيمات مصانع الرجال وخزانات الثورة، كم انتم محظوظون انكم ذهبتم باكرا، قل للميس انها نجت من نار الأركيلة والمخدرات والتسيب الاخلاقي والمسلكي الذي يطال معظم الشباب والقيمين على الامور، كوادر مطلوبة للقانون ليس بسبب الثورة، وانما لسلوكيات فاسدة. بندقية وراء العدو في كل مكان اصبحت للفوضى والتشبيح، لقد اصبحت المخيمات بلا طرق ولا ازقة بعد ان اكلها وحوش البناء العشوائي، والنفائات تنهش في اخر مليمتر بين الجدران وتحت النوافذ. لا قانون ولا حامي للحياة العامة في المخيم، قل للميس انها سافرت بعز وكرامة الى فلسطين عبر السماء العالية بدلا من الغرق في لحي البحار العميقة على طريق الهجرة الى جنة المستعمر الاوروبي مسبب كل الجرائم ضد الشعوب.

الحبيب غسان، اعدرنى، لقد اثقلت عليك بهومنا وواجعنا، نحن اطفالك نركض اليك والى كل الأحرار معك، نصرخ، تعالوا خذوا من تركتموهم، احمونا من حامينا، حتى الشياطين الخرس الصامتين على المتخاذلين والمنحرفين لا نريدهم، كونهم صامتين بسبب الخوف على المصالح والمكتسبات.

واننا نحن أطفال فلسطين والعرب نوكد، باننا مع كل يوم يمر نفتقدك أكثر، وتبين لنا فوارق الشبه اكثر، ورغم كل قسوة الواقع الفلسطيني والعربي، ومخيمات اليأس الفعلي، نعطيك وعدنا باننا صامدون، واننا باقون، وحتما سنقود وننتصر وسنعود... أملنا بعزرائيل ان يستعجل قليلا ليخلصنا من كل الرجس السياسي، شرط ان يجد لهم مكانا بعيدا عنكم اطهار الامة... والى اللقاء ايها الحبيب غسان.